

السماء فوق إيبل

إيميليانو بارليتّا جان لورينتزو دي ماورو

ترجمة غياث رمو

في الوقت الذي وصلت فيه الموجة الكبيرة للربيع
العربي إلى سوريا أيضاً في ١٥ آذار/مارس
...٢٠١١



... كان واضحاً منذ البداية أن تلك المظاهرات
لن تجلب معها الإستقالة السلمية للطاغية
الحاكم، على العكس جلبت معها شيء ما
أكثر راديكالياً ومخيفاً.

سنتفاوض مع أي شخص
يُظهر استعدادَه لترك السلاح
والعودة إلى الحياة الطبيعية.



بشار الأسد

سوريا كانت محطة
مهمة في حياتي.



من سنة ٢٠٠٠ وحتى سنة ٢٠٠٥
كنت عضواً في البعثة الأثرية العاملة
في موقع تل مردوخ/ إيبلا.

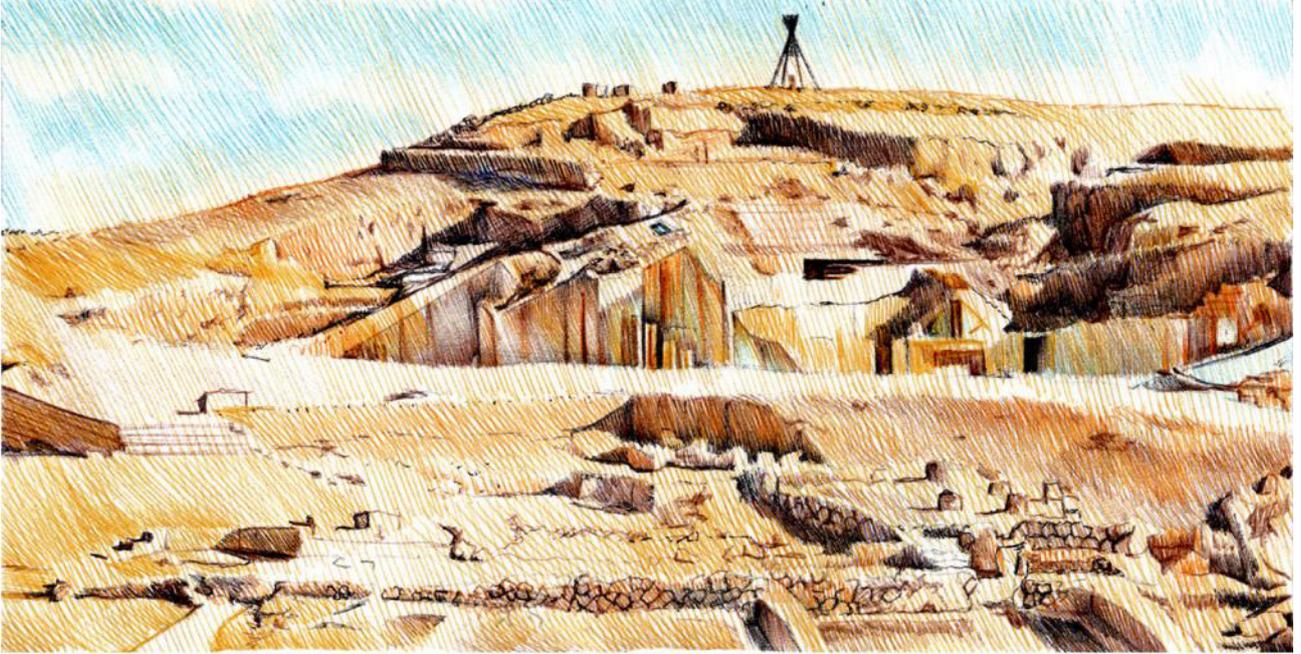


خلال كل تلك السنين التي أمضيتها في
القرية سئحت لي الفرصة لإقامة علاقات
وطيدة مع العديد من الأشخاص،
معظمهم كانوا عمال في البعثة.

في عام ١٩٧٥ عثرت البعثة
الأثرية الإيطالية على ٥٠٠٠ نص
مسماري مدون على ألواح طينية.

يعود تاريخ الأرشيف إلى المرحلة
الأولى للمركز الحضري للموقع
بين أعوام ٢٥٠٠ و ٢٣٠٠ ق.م.

قبل هذه النتيجة كان يُعتقد بأن سوريا لم تكن تعرف الكتابة في
عهد حمورابي ملك بابل، سنة ١٨١٠ ق.م. تقريباً.



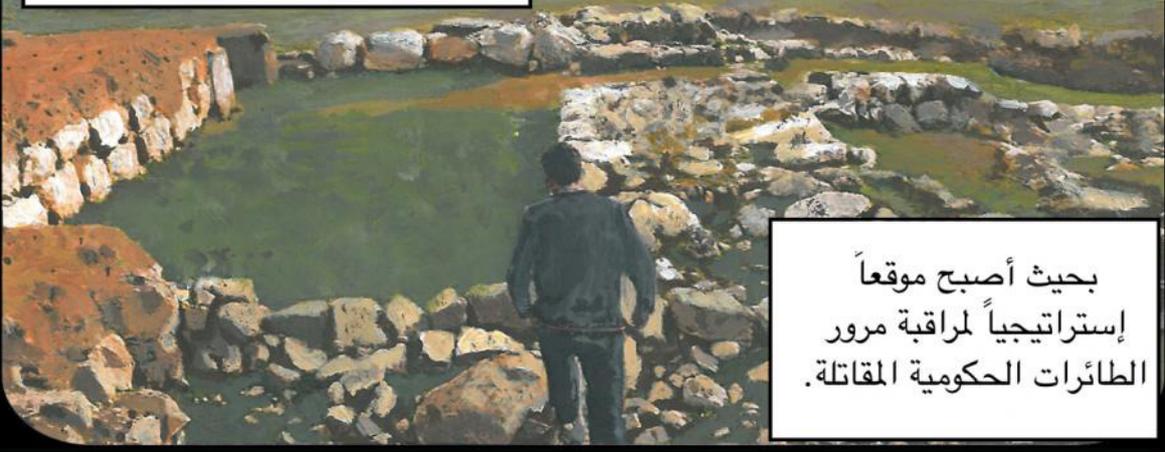
بعد إندلاع الحرب الأهلية السورية، أصبحت الأخبار المتعلقة بهذا
الموقع مجزأة بشكل متزايد وغالباً ما تكون من جهة ثالثة.



الصور الأولى تعود إلى نيسان/
أبريل ٢٠١٣ عندما ذهب طاقم من
صحيفة نيويورك تايمز إلى الموقع
الأثري لإعداد تقرير صحفي.

REC ●

احتلّ الموقع مجموعة من الثوار الذين أطلقوا على أنفسهم "سهام الحق".



بحيث أصبح موقعاً إستراتيجياً لمراقبة مرور الطائرات الحكومية المقاتلة.

REC ●

كانوا مختبئين بين المقابر والمخازن القديمة، المحفورة في الطبقة الكلسية التي تستند عليها المنطقة بأكملها.



هنا في الأسفل توجد مدينة بأكملها.

أعلن الثوار إنهم يقومون بحماية إيبلا من النهب من قبل اللصوص الذين يبحثون عن القطع الأثرية، ومن ثم بيعها في السوق السوداء.



تمثل المدافن فريسة مرغوبة للناهبين، حيث أن العديد من الجثث دُفنت مع المجوهرات والتماثيل الصغيرة.

لكن الصور تظهر أن الثوار كانت
لديهم نيات أخرى ...



REC ●

هل ترون
ذلك ؟

هنا كانت
توجد فقط
الجماجم.



REC ●

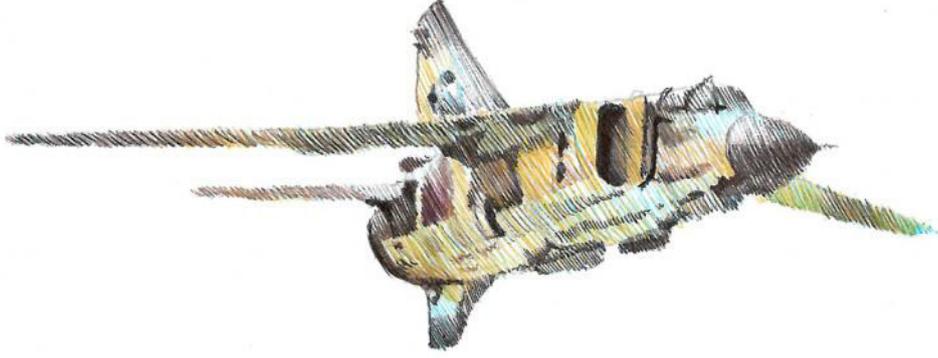
المغارة كانت
مليئة.

كان علينا رميها
لإفساح المجال.



مع عواقب حتمية و كارثية.

وقع القصف الأول على قرية تل مريخ في تموز/ يوليو ٢٠١٣ على أيدي طائرات نظام عائلة الأسد.



في الفيديو الذي نشرته قناة "مشروع الآثار السورية" على اليوتيوب وتمت إزالته لاحقاً بسبب فظائع الصور، تم عرض الجثث والقنابل والنار التي تلتهم معظم مباني القرية وسكانها.



أثناء رؤية تلك الصور انتابني شعور غريب، ربما تأثير بالغ، بإني تعرفت على وجوه جميع الأشخاص الذين ضربتهم القنابل.



بسبب تشابك غريب للأفكار، عادت بي الذاكرة إلى ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤، عندما استقبل أولئك الناس أنفسهم بالفرح زوجة الرئيس، أسماء الأسد، في زيارة إلى موقع إيبلا الأثري.

في يوم منح الدكتوراه الفخرية، في علم الآثار،
من قبل جامعة لا سابينزا في روما.



بصفتي ممثلاً لجامعة لا سابينزا
في روما ، يسعدني أن أُنح
شهادة الدكتوراه الفخرية في علم
الآثار إلى السيدة أسماء الأسد
لجهودها المبذولة في استخدام
الثقافة من أجل التفاهم بين
الشعوب.

أنا هنا اليوم، في المكان الذي
سمح فيه بالإعتراف الكامل
بمساهمات سوريا في تقدم علم
الآثار ودورها في التاريخ.

لذلك فأنا فخورة، في هذا
التبادل الثقافي، بقبول هذه
الشهادة في علم الآثار ليس
فقط لنفسني، وإنما نيابة عن
بلدي.



REC ●

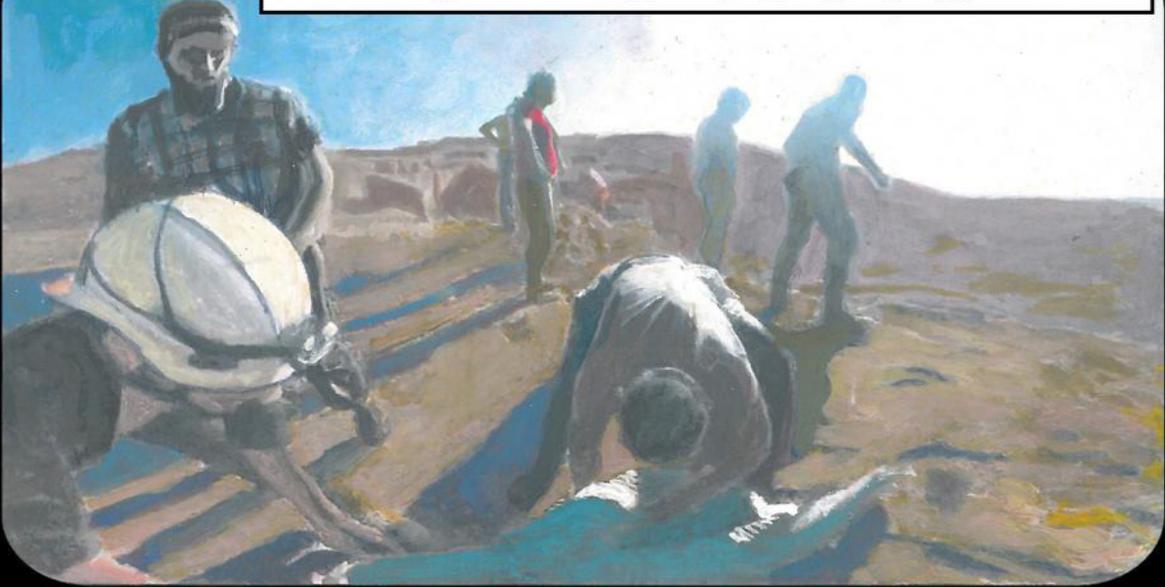
كلمات ماتت وغدت في طي
النسيان بعد سنوات قليلة فقط.

يعود تاريخ الفيديو إلى ٢٣
أيلول / سبتمبر ٢٠١٧.

REC ●

تظهر الصور التفجيرات التي نفذتها الحكومة
والمقاتلات الروسية، بهدف ضرب قادة المعارضة،
الذين تجمعوا في كهف في المنطقة الأثرية.

REC ●



REC ●



على وجه الخصوص في
منطقة قريبة من قصر
الأرشيف.

هجوم آخر على التراث التاريخي
والأثري للشرق الأدنى.



REC ●

منسي تماماً من قبل
وسائل الإعلام الدولية.





صمتٌ يدوم رغم
القصف المتواصل.

على الرغم من أن سكان قرية تل
مريخ هجروا منازلهم في شباط/
فبراير عام ٢٠١٨.

يدور الحديث عن الأسلحة
الكيميائية، وعن الغاز، ولكن
ليس عن الناس ومصيرهم.

يتساءل المرء لماذا،
ربما، أحداثٌ مثل
هذه لم تعد خيراً؟

كثيراً ما أكتشف أنه بالنسبة للأشخاص
الذين أتحدث معهم حول سوريا، يبدو من
الطبيعي أن تكون دولة عربية في حالة حرب.

الوضع الطبيعي قبل
الحرب الأهلية شيء لا
يفكرون فيه على الإطلاق.

لكن بخلاف ما تقوله الصحف أو ما
لا تقوله، تلك القرية الصغيرة في
قلب سوريا كانت مكونة من البشر.

أناس اختفت بصمت مع واحد
من أهم المواقع الأثرية في
الخمسين سنة الماضية.

أشخاص
عزيزة عليّ.

